**الجامعة المستنصرية كلية التربية الاساسية / قسم التربية الاسرية والمهن الفنية**

**طباعة الاقمشة**

**للمرحلة الرابعة \_ للدراسة المسائية والصباحية**

**المحاضرة السادسة**

**اعداد م.د محمد حاكم**

**مفهوم الانعكاسات المرئية في تصميم طباعة الاقمشة**

إن عملية إدراك الأشياء سواء كانت طبيعية المصدر أو صناعية فهي تخضع إلى قانون الانعكاس الذي يعد النواة الأساسية لعملية الإدراك وبصورة عامة فإن الانعكاسات المرئية وإن اختلفت فهي تخضع إلى قوانين فيزيائية موحدة تفسر كيفية رؤية الأشياء المكونة لأي عمل تصميمي.

فالانعكاس هو ارتداد الأشعة الضوئية على سطح عاكس ونتيجة ذلك الارتداد تبدأ عين المتلقي بإدراكه على وفق عوامل ذاتية وموضوعية ويمكن أن يقسم الانعكاس إلى عدة أنواع :

1\_ الانعكاس المنتظم: إن السطوح الناعمة والمستقرة اللماعة تحدث فيها ما يمسى بالانعكاس المنتظم إذ نلاحظ إن الأشعة الساقطة متوازنة وتنعكس بصورة متوازنة فنلاحظ إن هذا النوع يعد أكثر تأثيراً في المتلقي نتيجة عدم تشتيت انتباهه وإدراكه بمجموعة اتجاهات ويحدث هذا النوع من دون انتشار ولكن بموجب قوانين الانعكاس, ويدرك مثل هذا النوع على الأغلب في الأقمشة والأزياء الصناعية التي تحتوي على سطوح لماعة وناعمة.

2\_ الانعكاس الغير المنتظم: أما السطوح الخشنة والغير مستقرة في صفاتها فإن الأشعة المنعكسة عن سطوحها تنتشر في جميع الاتجاهات ويسمى الانعكاس عن سطوحها بالانعكاس غير المنتظم وهذا ما نراه في الأقمشة والأزياء الصوفية ويمكن أن تظهر لنا انعكاسات جديدة نتيجة دمج مجموعة أنواع من الأقمشة في نموذج واحد يحقق التميز في جزء معين دون آخر ويمكن أن يحققه المصمم في الأزياء النسائية المعدة للسهرة إذ يعمل على شد البصر نحو جزء معين دون الآخر, وبما أن العمليات التصميمية هي من الفنون المرئية التي تعتمد في إدراكها على الانعكاس ضمن مجالها المرئي فيمكن إثارة ذلك المجال بطريقتين:

الأولى: يتم فيها طرح مثيرات تعمل على إثارة الدماغ من خلال العمليات التصميمية التي تمتلك عناصرها علاقات ارتباطية معينة، إذ يقوم الدماغ بعمليات تنظيم جديدة فالانعكاس هنا سيكون نابعاً من تأثير المجال المرئي لتلك العمليات التصميمية في العين وهو استجابة أو طريقة إدراك الدماغ لها .

الثانية: فهي الحركة الحقيقية (الميكانيكية) الناتجة من مؤثر منظم أو عشوائية أي هنا يمكن للمصمم خلق مسارات انعكاسية في العمل الفني عن طريق دمج العامل الإبداعي التقني والحصول على انعكاسات مرئية مختلفة قد تكون حقيقية أو وهمية.

فالانعكاس الوهمي في العمليات التصميمية (ثنائية الأبعاد) كما في تصاميم الأقمشة النسائية وما تعكس من تصاميم تزيينية، فإن الإيحاء والإيهام بانعكاسها يتم عن طريق العناصر البنائية التي تزين الأقمشة والتي تنفذ بتقنيات متعددة تبعاً للفكرة التصميمية كالخط والشكل واللون والملمس وغيرها فهي تحقق انعكاسات مرئية وهمية تقود عين المتلقي إلى الهدف الجمالي أو الوظيفي المطلوب فالانعكاس هنا ذهنية لأنها ناتج إدراك الذهن للعناصر البنائية المكونة للعمل التصميمي فتبدو متحركة أو تتغير على الرغم من سكونها في الواقع، أي هي ثابتة في الأساس فإن حدوثها مجرد وهم ناتج عن الإدراك الذهني فهذا الانعكاس لواقع المتلقي من حالة سيكولوجية ومستوى ثقافي معين, وهذا يعني إن تلك الأعمال ثابتة حقيقياً، فحركتها داخل الفضاء التصميمي ما هو إلا مجرد وهم، ويكون مدى الزاوية فيه 180 درجة وهنا يكمن إبداع المصمم وإمكانيته في تحريك عناصر العمل وإثارتها في الهيئة وحولها إذ كانت الهيئة المكونة للعمل التصميمي في حالة من السكون والثبات فالعمليات التصميمية (ثنائية الأبعاد) كتصميم الأقمشة النسائية وما تعطي من انعكاسات مرئية تزيينية هي وليدة تداخل العناصر واعتماد الواحدة على الأخرى أكثر من كونها أجزاء مستقلة ضمن فضاءاتها، وإن كلاً منها ينبغي أن تؤلف مفردة ضرورية في المعنى التعبيري والجمالي فالعمل التصميمي يتكون من مجموعة العلاقات الناتجة لتلك العناصر والتي يحاول المصمم أن ينشئها على وفق فكرة نحو نظام مرئي معين تعتمد أساساً على تداخل وتراكب وتجاور تلك العناصر البنائية التي تعتمد الواحد منها على الأخرى في إظهار الصفات الانعكاسية المرئية لذلك العمل ويسعى المصمم دائماً لإظهار نقاط الإثارة والجمال في تصاميم الأقمشة من خلال ما يتم توظيفه من عناصر بنائية وبطرق مختلفة إلى أن يصل بالتصميم إلى المستوى الجمالي المطلوب فهنا تظهر إمكانية المصمم بالتحكم في العلاقات التي تكون بين الأجزاء أثناء عملية التكوين.

فالجمال في الانعكاسات المرئية هو ثمرة العلاقات التي يتحكم فيها بين الأجزاء المتفردة في العمل الفني، فالجمال يوجه نحو الهدف، وباستطاعته أيضاً أن يعين المشاهد على تمييز العناصر الضرورية في العمل الفني , فالانعكاس يوضح حقيقة ترابط العناصر مع بعضها بعلاقات تصميمية مترابطة على أساس الفكرة لتكون أشكالاً هي بالأساس معبرة عنها بطريقة بصرية.

أما الانعكاس الحقيقي و يحصل من ناتج الحركة في التصاميم (الثلاثية الأبعاد) ويتم عن طريق التغير الحاصل في موقع الجسم، وهذا يعتمد على استخدام الخامات ومكملاتها وكيفية توظيفها في الأزياء النسائية وغيرها ، فإن الحركة التي يدركها المتلقي حركة موضوعية ترتبط بمصدر يدعى الضوء والذي يكون فيها عاملاً أساسياً.

فالمصمم هنا يتعامل مع حقائق وتتضاءل نسبة الوهم أو قد تنعدم أحياناً مستنداً إلى قوانين علمية في الفيزياء والرياضيات وغيرها ما يعطي انعكاسات مرئية واقعية في العمل الفني والتصميم ذي الأبعاد الثلاثية.

وعلى سبيل المثال فإن الضوء حقيقة فيزيائية وليس وهماً، وإن القيمة الضوئية الناتجة عن كتلة الهيئة ودرجاتها فهي حقائق تامة، فالفضاء هنا له ارتباط زمني كما هو خاضع حتماً للأثر البعدي بين المتلقي (الإنسان) والعمل التصميمي ففي التصاميم الثلاثية الأبعاد يعمل الانعكاس الحقيقي على خلق حالة من الاستمرارية في المفردات التزيينية المكونة للبنية التصميمية في الأقمشة والأزياء " حيث تقوم عين المتلقي بتفكيك البنية الداخلية للتصميم في اتجاهات مختلفة لإحاطتها بإدراكه الذي يبنى على مستويات الخبرة التي يمتلكها من المحيط الذي يعيش فيه، حيث يختلف التلقي من شخص لآخر وتبقى الصورة العقلية في ذهن المتلقي طاقة متحركة تبعث على التواصل أي هنا يبدأ المتلقي بإدراك الأعمال التصميمية وما تحمل من تفاصيل تزيينية في الأزياء وأقمشتها سواء كانت منفذة بطرق طباعية أو تصاميم تطبيقية (مكملات) يكون إدراكها مرتبط بشخصية المتلقي (ذاتيه) وعوامل تتعلق بطبيعة المواد والفكر المكونة للعمل التصميمي (موضوعية).

وكما يعطي الانعكاس الحقيقي أو الوهمي في تصاميم الأقمشة النسائية والأزياء وكذلك الأزياء وما تحمل من مفردات تزيينية فهو يعمل كوسيلة اتصالية لنقل المعلومات والأفكار من المصدر (المرسل) أي العمل التصميمي إلى المستلم (المتلقي) وهنا تنشأ الحاجة لتلك الوسيلة لهذا التبادل. والاتصال الحاصل من الانعكاسات المرئية لتلك المفردات التزيينية فهنا يمكن إدراكها بشكل مبسط على أنها " العملية التي يتفاعل بمقتضاها متلقي الرسالة ومرسلها في مضامين اجتماعية، وفي هذا التفاعل نقل أفكار ومعلومات (منبهات) بين الأفراد عن قضية معينة أو واقع معين، ويقوم الاتصال على المشاركة والصور الذهنية والآراء . أو يمكن إدراك ذلك الاتصال الناتج عن الانعكاسات عن طريق الحواس (السمع والبصر والشم واللمس والذوق) فالانعكاس هنا هو فيض لا ينقطع من الرسائل الاتصالية نتيجة التطورات العلمية المستمرة والابتكارات الحديثة فالاتصال يمكن أن يعطي أشكالاً من العلاقات في المجتمع، ويربط أفراده من خلال الثقافة التي تكون نسيجاً يوحد بين أفكار ذلك المجتمع وعقائده وميوله وأنماطه وسلوكه.

ويصنف الباحثون أنواع الاتصال بحسب الوسائل المستخدمة على:

1. اتصال لفظي: ويعتمد على إيصال الرسالة عن طريق اللفظ سواء أكان مكتوباً أم مسموعاً.
2. اتصال غير لفظي: ويعتمد فيه إيصال الرسالة عن طريق اللغة غير اللفظية كالصورة والعمل التصميمي .

ففي الانعكاسات المرئية للتصاميم الثنائية والثلاثية الأبعاد كالأقمشة والأزياء وتزيينها فتعد وسيلة اتصال غير لفظي عن طريق ما تحتوي التصاميم من أشكال وصور ورموز توحي. بحركات وهمية وحقيقية فهي تعد لغة صامته فالوحدات التصميمية بشكلٍ عام وحدات تعبيرية تعمل على إيصال فكرة معينة إلى المتلقي فعملية إدراك ذلك الاتصال الناتج من الانعكاس يحصل بإحدى الحواس وهي حاسة البصر أولاً ثم تأتي بشكل ثانوي حاسة اللمس .

فالعمليات التصميمية في الأقمشة والأزياء برمتها هي عبارة عن اتصال غير لفظي بين العمل التصميمي والمتلقي ويكون أثرها أقوى على المتلقي عن طريق دمج المتلقي ضمن الفكرة التصميمية والذي يبدأ بالبحث على مصادر القوة والضعف فيها ويبدأ أيضاً في البحث عن النواحي الجمالية التي تثير انتباهه واهتمامه ومن سماتها الاتصال إذ إنه يبقى لمدة يؤثر في شخصية المتلقي كما هو الحال في تزيينات الأقمشة والأزياء المعدة للسهرة على العكس من الاتصال اللفظي الذي يكون تأثيره في المتلقي سريعاً واختفائه سريعاً أيضاً كالكلام في الإعلانات عبر الفضائيات أو في الندوات التوضيحية العامة.

فالمصمم الناجح يحاكي خيال المتلقي في تصاميم الأقمشة من خلال جعله يفكر ويتابع مسار الفكرة إلى أن يصل إلى الهدف الذي يقصده المصمم من ناتج حركة وهمية ثابتة ففي تصميم الأزياء فمجال الإبداع فيها أوسع نتيجة احتوائها حركة حقيقية وإمكانية إضافة تصاميم تزيينية متعددة إضافة خامات مختلفة في البنية الأساسية للزي مما يجعلها تحقق الإثارة لدى المتلقي. فمصمم الأزياء ولاسيما عند فستان السهرة يعمل على المواءمة بين اختياره لتصاميم الأقمشة من لون وشكل وقابلية انعكاسية جيدة للضوء وتصاميم تطبيقية تحقق بنية متكاملة تتناسب مع جسم الإنسان والهدف الإجمالي المطلوب.